

المدينة والحداثة

إن المكان الذي ظهرت فيه الحداثة هو ذاته المكان الذي ظهرت فيه المشاريع الكبرى، والمكان الذي ظهرت فيه المشاريع الكبرى يشمل المدن التي تضخمت في أواخر القرن التاسع عشر. إن العالم ريف وأوروبا مدينته. فلا عجب إذا كانت سبابة إلى الحداثة.

تلك هي المدن التي ظهرت فيها الحداثة. المدن التي اكتظت بالناس والمكتبات والمقاهي والنشرات والبيانات والمناقشات واللغات المتعددة والمعارض من كل حذب وصوب، والمسارح والصحف والمجلات والكتب ودور النشر والمطابع، مثلما اكتظت بالأفكار والنظريات والمذاهب والأساليب الأدبية: فإلى جانب كل أسلوب قد تجد مقابله الضدي، أو على الأقل مقابله المختلف عنه. ولهذا نجرؤ على القول إنه توجد "حداثة أدبية" ولا يوجد "نص حديث" لأن الحداثة فعل شمولي متناقض متباين متصارع متعدد... يضاف إلى ذلك أن الحداثة فعل تجاوزي دائما، لا يثبت عند مستوى معين. إنها نوع من الجنون المتمرد، الجنون الأبدي.

لاشك أن الثورة الصناعية التي ظهرت في أواسط القرن الثامن عشر، واستمرت إلى عام 1830 تقريبا، أسهمت إسهاما كبيرا في الاكتظاظ السكاني، لكن الاكتظاظ السكاني لا يشكل وحده "حداثة" المدينة. كانت روما قديما تقارب المليون نسمة، ومع ذلك ليس لها صفة الحداثة. ولكن يمكن القول إن الثورة الصناعية هيأت المهاد لقيام المدن الحديثة.

إن الحداثة بالنسبة إلى المدينة تعني انتزاع قدرة الفرد... إن المدينة، مهما كانت واسعة كبيرة مكتظة، لا يمكن أن نسميها "حديثة" إذا كان الفرد قادرا على إشعال المصباح للاستنارة، وتجهيز الغذاء والماء بنفسه. أما عندما تصبح الأمور خارج قدرته، أي بمقدور شركة الكهرباء أن تتركه من دون إنارة، وشركة المياه تقطع عنه لسبب أو لآخر التيار المائي، ويصبح غذاؤه معلبا. عندما تنفصل قدرته عن إرادته، وتصبح مرتبطة بإرادة الآخرين، وقتها نكون أمام مدينة "حديثة" حقا.

حنا عبود، الحداثة عبر التاريخ

منشورات اتحاد الكتاب العرب 1989، ص. 269-272

درس النصوص

1. ما دلالة عطف المدينة على الحداثة في العنوان؟
2. كيف أثرت الثورة الصناعية في ظهور الحداثة؟
3. استخلص من النص تعريف الحداثة.
4. ورد في النص حقلان رئيسان هما حقل المدينة وحقل الحداثة. أجرد الألفاظ الدالة عليهما، ثم بين طبيعة العلاقة بينهما.
5. توسع في قول الكاتب: "إن الحداثة بالنسبة إلى المدينة تعني انتزاع قدرة الفرد"
6. بماذا تفسر هيمنة الجمل الخبرية على النص؟
7. تحقق اتساق النص بواسطة مجموعة من الروابط. مثل لرابط التأكيد والاستدراك والاستنتاج.
8. ركب نتائج التحليل في نص مترابط

الدرس اللغوي

لما لم تمنع لفظتا (المعارض والمسارح) في النص من الصرف بالرغم من كونهما صيغتي منتهى الجموع؟
حدد وزن المصدرين: اضطراب ودرجة.

درس التعبير والإنشاء

يقول الكاتب: "الحداثة فعل تجاؤزي دائما، لا يثبت عند مستوى معين" توسع في هذا القول مستثمرا ما عرفته في درس الربط بين الأفكار، ومركزا على:

- الانتقال من العام إلى الخاص
- الروابط الدالة على التأكيد والاستدراك والاستنتاج والتفسير

درس النصوص

1- دلالة عطف المدينة على الحداثة في العنوان هي الدور الذي تلعبه المدينة في تكريس المجتمع الحداثي.

2- أثرت الثور الصناعية في ظهور الحداثة لأنها كانت من وراء تزايد عدد السكان في المدن

3- الحداثة فعل شامل يقوم على التناقض والاختلاف والتجاوز المستمر، كما أنها تتميز بانتزاع قدرة الفرد

-4

■ حقل المدينة: "المدن، الناس، المكتبات والمقاهي، النشرات، البيانات،...".

■ حقل الحداثة: "الحداثة، فعل شمولي، متباين، متصارع، متعدد، تجاوي، الجنون المتمرد...".

■ العلاقة: علاقة ترابط

5- إذا كان الإنسان في الريف يستطيع التحكم في أعماله لأنه سيد الطبيعة والمتحكم فيها، فإنه في المدينة يفقد هذه السيطرة التي تصبح من اختصاص مؤسسات وشركات قد تحرمه من الكهرباء مثلا.

6- الروابط:

■ التأكيد: إن الحداثة بالنسبة إلى المدينة.

■ الاستدراك: لكنّ الاكتظاظ السكاني لا يشكل وحده...

■ الاستنتاج: ولهذا نجرؤ على القول إنه...

7- تركيب النتائج: للمدينة دور فعال في تكريس المجتمعات الحداثية. هذه هي الأطروحة التي دافع عنها الكاتب في نصه، متوسلا بحقلين رئيسيين هما حقل المدينة وحقل الحداثة اللذان يرتبطان أشد الارتباط. وقد توسل الكاتب في نصه أيضا بروابط التأكيد والاستدراك والاستنتاج لضمان اتساقه.

الدرس اللغوي

لم تمنع لفظتا "المعارض" و "المسارح" من الصرف بالرغم من كونهما صيغتي منتهى الجموع لأنهما معرفتان

الوزن: اضطراب (افتعال)، دحرجة (فعللة).

درس التعبير والإنشاء

تعتبر الحداثة من المفاهيم الراجحة في العالم المعاصر إلى جانب مفاهيم أخرى كالعولمة والتنمية والديمقراطية وغيرها. وقد أفاض الدارسون في تعريف هذا المفهوم، وفي ذكر ملامسات ظهوره، والقفزات النوعية التي كانت وراءه عبر التاريخ.

ومن بين خصائص الحداثة التي وقفوا عندها كونها لا تؤمن بالثبات. إن الحداثة فعل تجاوز مستمر، لا تقبل الجمود والاكتفاء بالكائن. هي في بحث دائم عن الممكن. لكن هذا الممكن محفوف بالمخاطر والتعب والعمل والصرامة. لذلك فإن الحداثة عمل لا يكاد يتوقف أو ينتهي.